

المقري والنصّ التاريخي الأدبي (نماذج لابن الخطيب والمقري في أدب الرسائل)

أ. طاهر توات / ج. الجزائر



E

في هذا البحث تعرّضنا إلى مولد المقري وتنقله إلى فاس والمشرق، كما تعرّضنا إلى بعض أساتذته ووظيفته، والبعض كذلك من مؤلفاته ولاسيما " نفح الطيب" والدافع لتأليفه.

ثم انطلقنا إلى الحديث عن المقري والنص التاريخي الأدبي، ولغة المقري في كل من النصين المذكورين، وتقليد المقري للسان الدين ابن الخطيب في كتاباته أو إنشائه، ونظرة عن تقاطع أساليب الكتاب ترى بأن اللاحق ما هو إلا مقلد للسابق مضموناً وشكلاً بل هو أساس، ولا ينطلق أيّ كان من الصفر في أعماله؛ إذ لابدّ من نماذج سابقة أثّرت في اللاحق، وبالتالي يحدث هذا التداخل أو التقاطع أو التناس بين السابق واللاحق بتفاوت.

مولده وتنقله:

ولد أحمد بن محمد المقري بتلمسان سنة 986 للهجرة أي في العشرية التاسعة من القرن العاشر الهجري، والذي يعود أصل بلده إلى مقرة القرية القريبة من المحمدية أو مسيلة.

لكن وكعادة أهل العصر في التجوال والترحال فإن المقري بدوره الآخر انتقل إلى فاس سنة: 1009 هـ. وسنه آنذاك ثلاث وعشرون سنة. ثم عاد ومن جديد إلى تلمسان مسقط رأسه في أواخر سنة: 1010 هـ. والتي لم يمكث بها إلا ثلاث سنوات أو أقل؛ لأنه سرعان ما انتقل من جديد إلى فاس سنة: 1013 هـ. والتي كان قد سافر منها إلى المشرق سنة: 1027 هـ. عن طريق البحر.

وبعملية حسابية بسيطة نجد المقري قد عاش بتلمسان ستا وعشرين سنة: (26)، وبفاس خمس عشرة سنة: (15)، وأربع عشرة سنة بالمشرق (14)، حيث عاش جلّها بالقاهرة التي كانت وفاته بها سنة: 1041 هـ.



ومنها :

- " روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر مَنْ لقيته من أعلام الحضرتين مراکش وفاس"، والذي كان حققه العلامة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية، وصاحب "المنتخب النفيس من شعر ابن خميس التلمساني "...

- "وأنواء نيسان في أبناء تلمسان"، والذي يبدو أن المقري لم يخرجه إلى الوجود.

- " وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"، نشره المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب. القاهرة 1939-1943، تحقيق مصطفى السقا " وآخرين، بالإضافة إلى أن هناك طبعة أخرى من تحقيق أحمد أعراب، د عبد السلام الهزّاس، بإشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية، والإمارات العربية، 1980 م.

- " وشرح مقدمة ابن خلدون" الذي يبدو أنه ضائع.

هذا وقد أورد الأستاذ إحسان عباس ثمانية وعشرين مؤلفا للمقري، ومنها "

نفح الطيب" الذي نأخذ أو نستلّ منه بعض الفقرات لسان الدين ابن الخطيب، والمنهجية التي اتّبعها المقرّي في النقل والتعليق عليها، وكذلك بعض الفقرات من نثر المقرّي نفسه، محاولين بذلك وقدّر الإمكان التعرف على قدرته الإنشائية أو كتابته الفنيّة، وفي المقابل نُجري نوعًا من الموازنة بين إنشائه وإنشاء لسان الدين ابن الخطيب.

الدافع للتأليف:

ولقد سبق لنا القول بأن المقرّي بقي مدة أربع عشرة سنة: (14) بالمشرق، زار فيها مدنه ومنها مكة، والمدينة، والقدس، ودمشق، التي تلقّى فيها من أهلها ومن ضمنهم رجالاتها حُسن المعاملة، وكان على رأسهم ابن شاهين والذي كان هو الدافع للمقرّي على تأليف " نفح الطيب"؛ وفي هذا يورد إحسان عبّاس بأن " زيارة المقرّي لدمشق قد كانت ارتباطًا بوعد، ساعد المقرّي على إنجاز الكتاب لكنّه يُرجّح في مقابل ذلك بـ"أن فكرة الكتاب



كانت تجول في ذهنه قبل ذلك؛ وهذا لأسباب منها:

- أن إعجاب المقري بلسان الدين يرجع إلى تقليده له في طريقته الإنشائية كما كان يحفظ الكثير من رسائله وأشعاره، قميناً بدفعه إلى كتابة مؤلف عنه ⁽¹⁾.

هذا ومن الملاحظ هنا بمكان؛ أن المقري كان زمانه قريباً من المأساة العظمى للعرب والمسلمين في الأندلس، والذي كان جيله يحسّها إحساساً كإحساسنا اليوم بمأساة فلسطين والعراق، وغيرها، ومنّ منّا لا يتذكّر الشعر العربي الذي قيل في نكبة فلسطين عام 1948 ولا يتغنّى به، أي يذكره أو ينشد إنشاداً للتسلية والترويح عن آلامه وأحزانه، أقول ومن هذا الشعر قصيدة فلسطين للشاعر علي محمود طه، والتي كانت هي بأداء موسيقار الأجيال الأستاذ المرحوم محمد عبد الوهاب ...

إذن فلسان الدين ابن الخطيب ومحنته، والأندلسيون ومحنتهم، وبالتالي محنة أهالي مرّاكش، وفاس، وتلمسان، وتونس، والشاميين وغيرهم هي التي دفعتهم من

وعليه وحسب النصوص التي نقلها
المقري عن لسان الدين ابن الخطيب وغيره
كان يريد بنقلها إلى المشاركة وغيرهم
تاريخ الأندلس، بل تاريخ رجالاته أو
شخصياته من أدباء، وشعراء وغيرهم، أي
كان يقصد بهذا تلك الآثار التي اختارها
وجمعها الجانب التاريخي والأدبي الفني.

هذه الكمية الكبيرة والمتنوعة والمختارة من الأشعار، والموشحات، والخطب والرسائل، التي كانت هي ذات شقين ونعني بها تلك الرسائل الرسمية والأدبية للسان الدين ابن الخطيب، الذي يعتبر من الثالوث الأندلسي المغربي



المضاف له ابن مرزوق الخطيب، وابن خلدون.

هذه الكثرة المتنوعة من الموضوعات والتي يتضمنها الفن الشعري والنثري، والتي يكاد المقري أن يقصرها على الأندلسيين دون سواهم، ولا غرابة في ذلك؛ لأن "نفح الطيب" كان قد ألفه وبإلحاح من الشاميين بل من الدمشقيين بغية إطلاعهم على سيرة هذا العالم من الأعلام الأندلسية، ألا وهو لسان الدين ابن الخطيب، لكن المقري ونظرًا لمعلوماته الغزيرة راح يتوسّع في ذلك توسّعًا إلى أن ذكر الكثير والكثير من الأعلام الأندلسيين، والمغاربة، وبخاصة الأدباء من الشعراء، والكُتّاب الكبار، والذين كان من ضمنهم أساتذة لسان الدين ابن الخطيب، وابن خلدون، وغيرهما، بالإضافة إلى ذكر مؤلفاتهم اللغوية والأدبية وغيرها من العلوم الأخرى، كتمهيد المسالك، إلى شرح ألفية ابن مالك لابن مرزوق، والرمي بالحصى والضرب بالعصا لمالك ابن بن المرحّل... وجيش التوشيح لسان الدين، والحلة السيرة في أشعار

الأمراء لابن الأَبَّار، ورحلة ابن رُشيد
السَّبْتِي، والعبدري الحاحي، وريحانة
الكُتَّاب ونُجْعَة المنتاب للسان الدين،
وزهر الآداب وثمر الألباب للخُصْري
القيرواني، وعنوان الدراية للغُبْريني،
والاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب لابن السيد
البَطْلِيَّوسِي، وتسهيل السبيل إلى علم
الترسيل للحمَّيْدِي، ونثير فرائد الجُمان
لابن الأحمر ... والمسند الصحيح لابن
مرزوق، والإحاطة في أخبار غرناطة، وبُغْيَة
الروّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد
ليحي ابن خلدون، وتاريخ ميورقة لأبي
المُطَرِّف ابن عُميرة ...

وأحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي،
وإلى غير ذلك من الكثرة الهائلة من
المؤلفات.

المقري والنص التاريخي

ومن هنا يتبين لنا أن " نفح الطيب"
هو عبارة عن موسوعة ثقافية علمية مختصة
في التاريخ الثقافي، والعلمي، والأدبي
والديني، لأندلس، والمغرب، فهو مثلاً



يركّز على سرد جوانب للحياة العلمية، والثقافية، والأدبية لشخصيات كان لها وزنها المكين كأساتذة من مثل لسان الدين ابن الخطيب، أو هو عبارة عن تراجم لشخصيات مرموقة ذكر المقري البعض ممّا اختاره من آثارها العلمية والأدبية، يضاف إلى ذلك أنّه لم يكن ليكتفي بهذا السرد لآثارها، وإنما كان يتدخّل فيها بالاختيار الجيد والتعليق وبعبارة أخرى فهو حينما يورد موضوعًا ما في التاريخ يتعرّض له بالتعليق ناقدًا، وهذا مثلاً في قوله عن جامع قرطبة إنه " قد شاع وذاع على ألسنة الجَمّ الغفير من الناس في هذه البلاد المشرقية وغيرها، أن في جامع قرطبة ثلاثمائة ونحو ستين طاقًا، على عدد أيّام السنة، وأن هذه الشمس تدخل كل يوم من طاقة، إلى أن يتمّ الدور ثم تعود ". وبعد عرض المقري لهذا الموضوع أو سرد يتعرّض له بالنقد قائلاً:

" وهذا شيء لم أقف عليه في كلام المؤرخين من أهل المغرب، والأندلس، ولو كان كما شاع لذكروه وتعرّضوا له؛ لأن أعجب ما يُسَطَّرُ مع أنهم ذكروا ما هو

دونه، فالله أعلم بحقيقة الحال في ذلك⁽²⁾. وكأن يخيّل لنا هنا أننا مع ابن خلدون المؤرخ، ثم يتابع المقرّي وفي نفس موضوع جامع قرطبة عرضه لنصّ تاريخيّ آخر، يقول: " وقال صاحب نشق الأزهار: إن في جامع قرطبة تئورًا من نحاس أصفر يحمل ألف مصباح، وفيه أشياء غريبة من الصنائع العجيبة، يعجز عن وصفها الواصفون ... قلت لم أر أحدًا من محققي المؤرخين للأندلس وثقافتهم ذكر هذا على قلّة اطلاعي، وهو عندي بعيد؛ لأنه لو كان لذكره الأئمة " (3).

كذلك يتعرّض المقرّي ناقدًا لبعض مَنْ تحدّث عن موضوع بناء الزهراء من المؤرخين كابن حيّان، وفي هذا يقول: " ... وسيأتي ما يوافق جُلّه، ويخالف قُلّه، واله سبحانه يعلم الأمر كلّ، فإنه ربما ينظر المتأمل هذا الكتاب، فيجد في بعض الأخبار تخالفًا، فيحمل ذلك على الغلط، وليس كذلك، وإنما السبب الحامل لذلك جلبُ كلام الناس بعباراتهم، والناقد البصير لا يخفاه مثل هذا، وربّما يقع



التكرار؛ وذلك من أجل ما ذكر، والله أعلم
 " (4) .

والمقري كثير الاطلاع على التاريخ،
 وكمثال على ذلك يرد لنا أخبار المؤرخين
 في الأندلس عن الأمويين، كعبد الرحمن
 الداخل، وهشام بن الحكم الذي لم يبق له
 من الحكم شيء، وإنما صار للمنصور بن
 أبي عامر (5) الذي كان " مفخرًا من
 المفخر الإسلاميه ... وأن ما عاد لقط من
 غزوة إلا استعد لأخرى، ولم تُهزم له قط
 راية، مع كثرة غزواته شاتية وصائفة
 وكفاه ذلك فخرًا " (6) .

وعليه فلا نعدم من المقري هذا
 التعليق في رسائل ابن الخطيب، إمّا
 موضحًا لإشارة أو قضية تتضمنها تلك
 الرسائل، والتي كان وجهها بعض الملوك
 من بني نصر في غرناطة إلى ملوك فاس،
 والمغرب، وللتدليل على ذلك أن المقري
 لما أورد رسالة لابن الخطيب على لسان
 سلطانه إلى أحد سلاطين بني مرّين كان قد
 قدّم توضيحًا عن موضوعها، وفي هذا يقول:
 " وقد رأيتُ أن أذكر هنا بعض إنشاء لسان

الدين ابن الخطيب في شأن ما يتعلق بجبل
الفتح وغيره من بلاد الأندلس، وحال العدو
الكافر، وما ينخرط في هذا السلك: فمن
ذلك على لسان سلطانه يخاطب به أحد
السلطين من أولاد السلطان أبي الحسن،
ونصّه:

المقام الذي يُصرخُ ويُنجد، ويُتهمُ في
الفضل ويُنجد ويُسعف ويُسعد ... مقام محلّ
أخينا الذي حُسُنَ الظنُّ بمجده جميل، وحدّ
الكفر بسعده كليل ... " (7) وكأنّ المقرّي
هنا يقصد كتابة أو إنشاء لسان الدين
بالدرجة الأولى الذي كان معجباً به
وبآثاره، وكما قلت: لما يورد المقرّي
نصّاً يعلق عليه موضحاً ما غمضَ منه، وفي
هذا يقول:

"وفي اعتقادي أن المكتوب للسلطان
أبي فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي
الحسن المزيّني، وأن المراد بالمتغلّب
الوزير عمر بن عبد الله الذي ظفر به أبو
الفارس المذكور، واستقلّ بالملك بعد محو
أثره، حسبما ذكرنا في غير هذا المحلّ،
والله سبحانه أعلم " (8).

كما أنّ المقري هنا يتّبع نفس أسلوب المؤرخين في التحقق من الشيء وعدمه، وهذا ليس بالأمر الغريب عن المقري؛ لأنه كان كثير الاطلاع على أعمال المؤرخين.

وبالتالي تعرّف على طرقهم أو مناهجهم؛ حيث نجده يرتّب الأحداث ترتيباً تاريخياً، أو حسب الموضوعات ذات الاهتمام، وهذا واضح وجلي من الرسائل التي أوردها لسان الدين ابن الخطيب عن ملوك بني نصر إلى ملوك فاس، والمغرب، ومنها:

"المُقام الذي أقمار سَعده في انتظام واتساق، وجيادُ عِزّه إلى الغاية القصوى ذات استباقٍ، والقلوب على حُبّه ذات اتفاقٍ وعناية الله تعالى عليه مديره الرواق، وأياديه الجمّة في الأعناق ألزَم من الأطواق، وأحاديث مجده سَمَرُ النوادي وحديثُ الرفاق، مقامٌ محلّ أخينا الذي شأنُ قلوبنا الاهتمام بشأنه، وأعظمُ مطلوبنا من الله سعادة سلطانه، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا، أبقاه الله تعالى والصنائع الإلهية تحطّ

ببابه، والألطف الخفية تُعَرِّسُ في جنابه،
والنصرُ العزيز يَحْفُ بِرِقَابِهِ... الأمير عبد
الله يوسف ابن أمير المسلمين ابن الوليد
إسماعيل ابن فرج بن نصر، سلام كريم ... طيب
برِّ عميم... " (9).

وفي آخر هذه الرسالة نجد المقرئ
يضيف معلومة أخرى للرسالة، قصده منها
التوضيح أكثر، لمن يريد الاطلاع على
الوضعية الأندلسية يومئذ، وذلك في قوله:
" وكان طاغية النصارى الملعون لكثرة ما
مارس من أمور ملوك الأندلس وسلطين فاس
كثيرا ما يدسّ لأقارب الملوك القيام على
صاحب الأمر، ويزين له الثورة، ويعده
بالإمداد بالمال والعُدّة، وقصده بذلك
توهين المسلمين، وإفساد تدبيرهم، ونسخ
الدول بعضها ببعض؛ لما له في ذلك من
المصلحة، حتى بلغ -أبعده الله تعالى- من
أمله الغاية " (10).

هذا وكل الرسائل التي حرّرها لسان
الدين ابن الخطيب على لسان الغني بالله
إلى أبي عنان، وإلى الأمير السعيد، ومن
أبي الحجاج إلى أبي عنان، ومن يوسف



النّصري أيضا وغيرها، كانت تتمحور حول الأوضاع القائمة بالأندلس، وهي أوضاع جدّ صعبة، حيث لاقى المسلمون ما لاقوا من ويلات ومصائب عظيمة من الملك القشتالي، جرّاء الحروب التي كان يشنّها عليهم بدافع منه ومن الكنيسة في أوروبا.

وحسب قراءتنا أو اطلاعنا على بعض النصوص في " نفح الطيب " تأكّد لدينا أنها هي نصوص ذات أهمية كبيرة، أو ذات فائدة كبرى؛ لأنها تعطينا صورة واضحة وصحيحة عن الأندلس والاندلسيين، وعن العلاقة القائمة بينهم وبين ملوك فاس، والمغرب، يضاف إلى ذلك وهو المهمّ في نظرنا أيضا تلك الصورة الحيّة التي نجدها في " نفح الطيب " عن فطاحل العلماء، في كل علوم العصر وفنونه، إذ كما أسلفنا يورد المقري ترجمة مستفيضة عن كل واحد من هؤلاء، وعن العلم أو الفن الذي اشتهر به.

ونظرًا لهذه الثروة الغزيرة الأدبية والعلمية المتنوعة، وبخاصّة في الفضاء الأنديلسي، المغربي، والتي كان يتميز بها المقري حسب اطلاعنا على نصوص من مؤلّفه

المذكور؛ فإنه من الطبيعي أن يكون كبير التأثير بمنهج كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة"، لمت ترجمه لسان الدين ابن الخطيب، أو الشخصية المحورية التي يتمحور حولها هذا الكتاب.

وباختصار، فإن المقرّي هو هذا المؤرخ الذي وافانا بهذه المعلومات التاريخية الغزيرة، وبهذا المنهج التاريخي في ترتيب المعلومات، والتراجم لتلك الشخصيات الأدبية، والعلمية، والتعليق عليها باللغة التاريخية الخالية من المجاز والإيحاء.

لغة المقرّي التاريخية والأدبية

وكل هذا كان يعلّق عليه بعبارة سهلة وواضحة وخالية من تراكيب التصنّع والتعقيد، والتي كانت من سمة مترجمه لسان الدين، وبعبارة أوضح؛ فإن المقرّي كان يعبر عن حقائق تاريخية، والتي هي بدورها تحتاج إلى ذلك اللفظ أو تلك الكلمة ومعناها الحقيقي، ودون انزياحات



حسب مصطلح العصر، أي أن المقري استخدم اللغة في درجتها الصفر.

لكن ومن جهة أخرى أو في مقابل ذلك؛ فإن هذه النصوص الأدبية المختلفة من شعر ونثر والتي كان اختارها المقري اختياراً هادفاً، لكنه ومهما يكن هذا الاختيار فإنّه كان صاحب ذوق فائق، وقيل: إن اختيار المرء دليل على عقله، وبالتالي نستطيع الحكم على المقري بأنه هو هذا الأديب البارع الكبير، والناقد المتفحص لآثار الأدبية، والتاريخية على السواء.

وعلى كلّ؛ فإن المؤلف يُظهر من كتابه " نفح الطيب " بأنه صاحب اهتمامات متعدّدة بجوانب علمية، واجتماعية، وأدبية، وفنّية، ودينية، كانت قدسّات عصره وفيما قبله؛ ولذا فإنه قد يجوز لنا الحكم على مؤلّفه المذكور بأنه يُعتبر من أمّهات المصادر المهمّة في التاريخ الأدبي، والثقافي، بل في تاريخ الأندلس، والمغرب، وبالتالي فلا يُمكن لأيّ باحث في هذا الفضاء المغربي الاستغناء عنه أبداً.

ولعل القارئ يتساءل عن هدف نقل المقرري لرسائل لسان الدين ابن الخطيب، لكنّه عندما يقرأها يدرك ولأوّل هلة المغزى من هذا النقل الذي لا يخلو من أهداف ومنه ما هو تاريخي، ومنه ما هو ذوقي أدبي، أي أن المقرري كان شديد الإعجاب بالكتابة الفنية التي تملك لسان الدين ابن الخطيب ناصيتها ودون منازع، وبعبارة أخرى؛ كان لا يبارى في هذا الميدان، وبالتالي فإن المقرري يبقى مقلّدًا هذا المثل الأعلى في الكتابة أو هذا النموذج الجيد الممتاز الذي كان نتيجة المدرسة الأندلسية التي كانت تضيف من بين ما تضيف لتلاميذتها وطلبتها من مواد رواية الشعر في الغالب والترسل ومدارسة العربية وغيرها من المواد الأخرى حتى إن المتمدرس منهم صار صاحب خط وأدب بارع أو مقصّر (11)، ونتيجة لذلك أيضا صار لسان الدين ابن الخطيب " **المصدر المقدم في الشعر والكتابة**" (12).

إذن فالأسلوب الجيد للكاتب أو المنشئ يكون تابعًا لمحفوظه السابق من جيد



الشعر ونثره، وهذا ما تطرّق إليه ابن خلدون في الفصل السابع والخمسين من مقدمته في أن حصول الملكة في الشعر والنثر إنما يأتي بكثرة الحفظ، وجودتهما بجودة المحفوظ (13).

وفي هذا الإطار نستعرض مجموعة من الجمل والتراكيب أو حتى بعض الفقرات للمقري؛ وذلك لنتعرّف على بعض خصائصه النثرية أو مميزاته، وما مدى ما وصل إليه في تقليد لسان الدين ابن الخطيب أو المدرسة الأندلسية المغربية في الكتابة الفنية، ومنها صياغة الرسائل الرسمية، والأدبية؟

هذا وعند إطلاعنا على بعض النصوص النثرية للمقري شعرنا ولأول وهلة بأننا مع لسان الدين في فصاحة ألفاظه، **وبلاغة عباراته**؛ ولا غرؤ في ذلك؛ لأنه كان شديد الإعجاب بالمقدرة الإنشائية لسان الدين، وبخاصة في رسائله والتي لا تخلو أي جملة منها من الأشجاع، بالإضافة إلى استشهاده بالقرآن والحديث، والأمثال السائرة، والأشعار وغيرها من العلوم الأخرى

كالتاريخ، والنحو والفقه، أي أنه يستخدم مصطلحات تلك العلوم وكالتدليل على ذلك وفي إحدى رسائل لسان الدين إلى أحد السلاطين من أولاد السلطان أبي الحسن المريني مستشهداً فيها بالقرآن والحديث والشعر، والمنقول وغيره، ومنها يقول:

المُقام الذي يُصرخ ويُنجد، ويُتهم في الفضل وينجد، ويُسعف ويُسعّد ويبرق في سبيل الله ويرعد، فيأخذ الكفر من عزماته المقيم المقعد، حتى يُنجز من نصر الله تعالى الموعد، مقامٌ محل أخينا حُسْنُ الظنِّ بمجده الجميل، وحدّ الكفر بِسَعْدِهِ كليل ... وللإسلام فيه رجاء وتأميل، ليس للقلوب عنه قميل، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا، أبقاه الله تعالى وعزمه الماضي لصولة الكفر قامعاً، وتدبيره الناجح لشمْل الإسلام جامعاً ... سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد حمد الله مجيب دعوة السائل، ومتقبّل الوسائل ... وإلى هذا وصل الله تعالى بسعدكم وحرس مجدكم، ووالى النعم عندنا وعندكم، فإننا في هذه الأيام أهمنا من أمر



الإسلام، ما رنق الشراب ونغص الطعام،
 وذاد المنام لمّا تحقّقنا من عمل الكفر
 على مكايده، وسعى الضلال - والله الوافي -
 في استئصال بقيته ... ومن يؤمل من
 المسلمين لدفع الردى وكشف البلوى وبثّ
 الشكوى، وأهله في غفلة ساهون، وعن
 المغبّة فيه لاهون، قد شغلّتهم دنياهم عن
 دينهم، وعاجلهم عن آجلهم، وطول الأمل عن
 نافع العمل ... فلما رأينا أن الدولة
 المزيّنة التي هي على مرّ الأيام شجا
 العدا، ومتوعّد من يكيد الهدى ... قد
 أذن الله تعالى في صلاح أمورها، ولمّ شعثها
 ... وأراحها من مَسّ الضرّ، وردّ قوسها إلى
 يد باريها، وصير حقّها إلى وارثها ...

وفي هذا القطر الذي بلاده ما بين
 مكفول يجب رغيّة طبعاً وشرعاً، وجار يلزم
 حقه ديناً ودنيا وحمية وفضلاً، وعلى
 الحالين فعليكم بعد الله المَعول، وفيكم
 المؤمل ... وهو أن هذا القطر الذي
 تعدّدت فيه المحارب والمنابر، والراكع
 والساجد ... والأرملة والضعيف، قد انقطع
 عنه إرفاد الإسلام، وشخت الأيدي به منذ
 أعوام، وسلم إلى عبده الأصنام، وقوبلت

ضرائره بالأعذار، والمواعيد المستغرقة
للأعمار، وإن عَرَضَتْ شواغل وفتن، وشواغب
وإحن ...

ولابدّ من شكوى إلى ذي مروءة *
يُوَاسِيكَ أو يُسْلِيكَ أو يتوجّع

ولو كانت الأشغال تقطع المعروف وتصرف
عن الواجب لم يفتح المقدّس والدُّكَم جبل
الفتح، وهو منازل أخاه بسجلماسة، ولا
أمّده ولده السلطان أبو عنان وهو بمراكش
...

وقد أصبحنا بدار غربة، ومحلّ روعة،
ومفترس نبوة ومظنّة فتنة والإسلام عدده
قليل، ومنتجعه في هذه البقعة جديب،
وعمره بالإرفاد والإمداد من المسلمين
بعيد، (ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو
أخطأنا إلى آخر السورة) (14).

وإذا تداعت أمم الكفر نصرة لدينها
المكذوب، وحميّة لصليبها المنصوب، فمن
يستدعى لنصر دين الله وحفظ أمانة نبيّه إلّا
أهل ذلك الوطن؟ إنما الإسلام غريق قد
تشبّت بأهدابكم، يناشدكم الله في بقية



الرمق ... فالمؤمن كثير بأخيه، ويد الله
مع الجماعة، والمسلمون يَدُّ على من
سواهم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان
المرصوص يشدّ بعضه بعضا، والتعاون على
البر والتقوى مشروع، وفى الذكر الحكيم
مذكور، وحق الجار مشهور، وما كان جبريل
يوصي به في الصحيح مكتوب، وكما راع
المسلمين اجتماع كلمة الكفر، فخرجوا أن
يروع الكفر من العزّ بالله ... والشعور في
حماية الثغور وعمرانها، وإزاحة عللها،
وجلب الأقوات إليها ...

(وما تفعلوا من خير يعلمه الله،
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)
(15)....

والاعتناء بالجبل عنوان هذا الكتاب،
ومقدمة هذا الباب، والغفلة عنه منذ
أعوام، قد صيرتنا لا نقنع باليسير وقد
أبرمته المواعيد، وغير رسوم الانتظار،
ومن المنقول ارحموا السائل ولو جاء على
فرس، والإسراف في الخير أرجح في هذا
المحلّ من عكسه، وكان بعض الأجواد يقول
وقد أقتر: اللهم هب لي الكثير، فإن

حالي لا تقوم على القليل ... وخلق البحر
يُغتَنَم لإمداده وإرفاده، قبل أن يثوب نظراً
الكفر إلى قطع المدد وسد البحر، وَمَنْ
ضَيَّعَ الْحَزْمَ نَدِمَ، وَلَا عَذْرَ لِمَنْ عِلْمٌ، وَمَا
نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَطَعَامُ الْوَاحِدِ كَافٍ
لِاثْنَيْنِ، والدين دينكم، والبلاد بلادكم،
وسوق حسناتكم، (فمن يعمل مثقال ذرة
خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)
(16) ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
(17) .

أما المستشهد به من الشعر في هذه
الرسالة فقوله:

ولابدّ من شكوى إلى ذي مروءة يُواسيك
أو يُسْلِيكَ أو يتوجّع

وكذلك نقله بيتاً كاملاً لِعُدي بن زيد
العبّادي الذي يقول فيه:

شاده مرمراً وجلّله كلّ ساء فلطّير في
دُراهه وكور

ومن استشهاده بالقرآن قوله: (ربّنا لا
تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا إلى آخر
السورة) .



أما استشهاده بالحديث والمنقول فهو كثير في هذه الرسالة فمثلاً: " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، " وما نقص مال من صدقة " ، ... إلخ.

يضاف إلى ذلك استشهاده بالمنقول " ارحموا السائل ولو جاء على فرس " .

وباختصار فإن القوة الإنشائية لابن الخطيب تظهر في هذه الرسالة وفي غيرها بل في إنشائه أو كتابته، وعليه فهو نموذج حيّ احثذي به من قبل، ويحتذي به اليوم وغدا كل شخص أو متعلم يريد أن يتعلم تلك الفصاحة والتراكيب الجيدة والممتازة.

تقليد المقري للسان الدين ابن الخطيب في كتابته

وفي هذا الأسلوب هو ما نجده مثلاً في موضوع اعتذار المقري عن تلبية طلب ابن شاهين في تأليف كتاب حول ابن الخطيب وغيره من الموضوعات الأخرى،

يقول: " فأجبتة أسمى الله قدره الكبير، وأدام عرف فضائله المزري بالعنبر

والعبير، بأن هذا الغرض غير سهل، ولست
علم الله له بأهل، من جهات عديدة

***على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب
حتى ليس فيها عجائب**

وَأَذْمَعَ أَحْجَارَهَا، تَسْلُطُ فُجَّارَهَا، فكم من
عدوّ منهم في ثياب صديق ... لا تخدعه
المُداراة، ولا تردعه المماراة، يتتبّع
العثرات، ويقنع بألم البثرات، ويبتسم
وقلبه من الغلّ يتقسّم، ويتودّد، ومكايده
تتجدّد فتتعدّد:

*** لا تَرُم من مما ذق الودّ خيراً
فبعيدٌ من السراب الشرابُ**

*** عَظُمَتْ في النفاق ألسنة القو
وفي الألسن العذاب العذابُ**

والصديق الصدوق في هذا الزمن قليل،
وقد أَلَفَ بعض العلماء (شفاء الغليل، في
ذمّ الصاحب والخليل)، وهو غير محمول على
الإطلاق، وإن قال به بعض من رهنه من
أبناء عصره ذو إغلاق:



أبناء دَهْرِكَ فآلَقَهُمْ
العدا بِسَلاحِكا

لا تَغْتَرِرْ بِتَبَسُّمٍ
فالسيف يقتل ضاحكا

وداء الحسد أعياء الأول والآخر، وقد
عظم الأمر في هنا الأوان، وكثر المزري
والساخر، مع أن أسواق الدفاتر كاسدة،
وأمزجة المحابر فاسدة:

والدهرُ دهرُ الجاهليـ
من وأمرُ أهل العلم فاترُ

لا سُوقُ أكسَدُ فيه من
المحابر والدفاتر

كما استخدم المقري في هذا الاعتذار
عنوان مؤلف ليوافق الجمل الأولى، وهذا
لِيَتِمَّ له السجعة، وفي هذا يقول: "
والصديق الصدوق في هذا الزمن قليل، وقد
ألف بعض العلماء (شفاء الغليل، في ذم
الصاحب والخليل)، وببداهة نجد الجمل
الثلاث تتفق في وزن سجعاتها، وهذا في
لفظ قليل، والغليل والخليل.

يضاف إلى ذلك، وهو أن جملة لا تخلو من الأسجاع، صنيعه في ذلك كصنيع لسان الدين ابن الخطيب.

وزيادة لتوضيح أسلوب المقرئ في الكتابة الفنية نورد مثالين آخرين في موضوع شروعه في تأليف " نفح الطيب"، موسوعته بالديار المصرية التي طالت إقامته بها، ولئن كان مال أخيراً إلى التوجه إلى الشام، فإن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، حيث الموت وافاه، أمّا موضوع تصميم المقرئ على استئناف التأليف فكان بعدما تلقى رسالة من ابن شاهين تحثه وتدفعه إلى ذلك.

وفي هذا الموضوع؛ موضوع شروعه في التأليف يقول: " وقد امتدّ بنا الكلام وربّما يجعله اللاحى ذريعة لزيادة الملام"، فلنرجع إلى ما كُنّا نحن بصددّه من إجابة المولى الشاهيني، أمده الله سبحانه بمدده، فأقول مستمداً من واهب العقول:



إنّي شرعت بعد الاستقرار بمصر في
المطلوب، وكتبْتُ منه نبذة تستحسنها من
المحبّين الأسماع والقلوب، وسلكتُ في
ترتيبه أحسن أسلوب، وعرضت في سؤقه كلّ
نفيس غريب من الغرب إلى الشرق مجلوب،
تستحسن الأبصار ما عليه احتوى، وتعرف
الأفكار أنه غير محتوى، ثم وقف بي مركب
العزم عن التّمام واستوى، فأخّرتَه تأخير
الغريم، لدين الكريم، وصدّتي أغراض، عن
تكميل ما يشتمل عليه من أغراض...".
(18).

أمّا المثل الآخر فنأخذه من تصميم
المقري على استئناف العمل في التّأليف،
والذي كان وعدًا قد ألزم به نفسه على
تنفيذه أمام ابن شاهين، ولاسيما بعد
وصول رسالة هذا الأخير تحثّه وتدفعه إلى
استئناف هذا المشروع، وفي هذا يقول
المقري: " فلما وصلني هذا الخطاب الذي
ملأ من الفصاحة الوطاب، وحلا في عيني
وقلبي وطاب، تحرّكت دواعي الوجد؛ لذلك
المجد الذي ولعتُ به ولوع ابن الدمينه
بصبا نجد، وأثار من الهيام والأوار، ما

يزيد على ما حصل للفرزدق لما فارق النوار ... " (19) .

وهذا من تأثير خطاب ابن شاهين في نفسية المقرّي؛ حيث دفعه دفعًا إلى ذلك الشوق والحنين، إلى أولئك العلماء والأدباء، ومن ضمنهم وعلى رأسهم ابن شاهين حين زار دمشق، والأرجح وحسب ظني أن خطاب ابن شاهين أثار فيه ذلك الشوق والحنين إلى الأوطان المغربية، التي بدورها كانت الحافز الأقوى الذي دفعه إلى التأليف؛ وذلك تسليّة عن أهله وأوطانه في مسقط رأسه ومرتع صباه وشبابه تلمسان، وفي فاس التي بلغ فيها منتهى شبابه وقوته؛ لأن المقرّي كان قد غادر فاس إلى المشرق، وسنّه يقلّ أو يزيد عن الأربعين إلّا بشهور فقط.

وللتدليل على ما ذهبنا إليه؛ فإن المقرّي كان قد بثّ شوقه وحنينه الجارف إلى وطنه، وهذا بعد خطبة كتاب " **نفح الطيب**" مباشرة (20) .

كما أنه راعى المودة والصداقة، لهذا الولي الحميم الشاهيني الذي كان قد

شملة برعايته. وكل هذا وذاك قد دفعه إلى استكمال تأليفه.

والمقري لا يتوقف عند هذا الحد، بل راح يذكر لسان الدين ابن الخطيب والتعريف به، بل حدث له عزم على زيادة أو إضافة الأندلس وأمجادها بل تاريخها العام والخاص، وبما فيه من حلوه ومرّه، كما يتحدث أنه كان قد جمع المادة الأندلسية بل اختارها اختياراً يوم أن كان بالمغرب، ومع هذا كلّه يركّز على سيرة لسان الدين ابن الخطيب، وعلى آثاره الأدبية واللغوية بالخصوص؛ وذلك من بلاغة، ومختلف أنواع العلوم الأخرى، يضاف إلى ذلك فصاحة ألفاظه المختارة أو المناسبة للموضوع، وصياغتها في جمل وتراكيب كان تميّز بها لسان الدين ابن الخطيب الذي يقول عنه المقري: " إذ هو إمام هذه الفنون، المحقق لذوي الآمال الظنون، المستخرج من بحار البلاغة درّها المكنون، وله اليد الطولي في العلوم على مختلف أجناسها، والألفاظ الرائقة التي تزيح وحشة الأنفس بإيناسها" (21).

كما يورد المقرّي وهو يتحدث عن تصميمه على استئناف التأليف الكثير من الشعر، ليوضح ما لسان الدين ابن الخطيب من مقدرة فائقة في الشعر والكتابة الفنية، وما له من كريم الخصال والفعال الحميدة، والتي نال منها الفضل الذي تحدّث عنه كلّ الناس. وفي هذا السياق أيضًا نورد بعض الأشعار التي جاءت بها قريحة المقرّي، ومنها يقول في لسان الدين ابن الخطيب:

ناهيك من فرد	رحب الدّر أحرّ
أغرّ ممّـدّح	الـكـلام مُحسّد
بهر الأنـام	وجلالـة في
رياسة وسياسة	المُنتمـى
	والقُعـدّ
وأتى بكلّ	لم تختـرع
بديعة في	وغريبة لم
نوعها	تعتـد
ما شئت من شعر أرقّ	وكتابة أزهى
من الصّـبـا	من الزهـر
	النـدي
وبديع قرطاس	بمُنمـنم من
توشّـح متنّـه	رقمه ومُنجّد
قد قيّد الأبصار	ألفاظه بمثقف
والأفكار من	ومُقَيّد (21)

ويقول المقري:

ليبت شعري أي العبارات تُوفي
 وأنا عاجز عن البعض منها
 وهو يُدعى لسان دين ونهاهي
 فبأي الحلى أحلى غلا من
 الحفظ قد ارتوى من معين
 أم لفهم يستخرج الدر غوصاً
 أم لفكر مؤلف في فنون
 أم لنظم كأنه جوهر السلك
 أم لنثر وافي بسحر بيان
 وأظن أنه للبديع سماء
 فاستزاد منه النفوس رشاداً
 واستزانت منه النهي والحلوم
 (22)

ولم يكن جمعي - علم الله - هذا التأليف
 لرفد أستهديه، أو عرّض نائل أستجديه، بل

لِحَقِّ وُدٍّ أُوَدِّيهِ ، وَدَيْنٍ وَعِدٍ أَقْدَمُهُ وَأُبْدِيهِ ،
وَوَقُوفٍ عِنْدَ حَدٍّ لَا يَجُوزُ تَعْدِيهِ ، وَتَلْبِيَةِ دَاعٍ
أَحْيِيهِ وَأَفْدِيهِ :

إِنْ مَن يَرْجُو	مَنْ بَنَى الدُّنْيَا
نَوَالًا وَنَدَى	لَذُو حِظٍّ غَبِيْنٍ
فَلَقَدْ كَانَ عَلَى	مَنْ يُسَوِّيهِمْ رَبِّ
غَيْرِ الْهُدَى	الْعَالَمِينَ
وَيُرْجَى مِنْهُمْ	الْقَلِيلُ فَقِيرٌ
الرِّزْقُ فَهَلْ	أَوْ ضَنَّانِينَ
أَنْخَلِي قَصْدَ رَبِّ	وَنَرَى لِلْخَلْقِ جَهْلًا
مَالِيكَ	قَاصِدِينَ
مَا لَنَا مَنْ	جَاهِ الْمَصْطَفَى
مَخْلَصٍ نَأْتِي بِهِ	الْهَادِي الْأَمِينُ (23)
غِيَر	

هذا باختصار عن كلمة المقرئ أو انطباعاته حول خطاب ابن شاهين، لكن إذا نظرنا وهذا هو المهم فيما نهدف إليه من إتياننا بهذه النماذج ولاسيما منها النثرية، والتي لا تخرج عن النثر الفني الذي كان سائدا في عصر المقرئ وما قبله، وبخاصة أن المقرئ كان مقلداً أو محاكياً لنثر لسان الدين ابن الخطيب أو لرسائله المذكورة، حيث إنه لم يات فيها هذا الأخير بجمل مسجوعة حتى ولو كانت



ديوانية أو رسمية، ولهذا وجدنا المقري يبحث جاهداً عن الجمل المسجوعة والمواتية لسابقتها ولاحقها، يقول: "تحركت دواعي الوجد، لذلك المجد الذي ولعث ولوع ابن المدينة بصبا نجد، وأثار الهيام والأوار، ما يزيد على ما حصل للفرزدق لمّا فارق النوار، وتضاعف الشوق إلى تلك الأنجاد والأغوار، منشداً قول الأول: " لعلّ أبي المغوار"، وتذكرت والذكرى شجون وأطوار، تلك الأضواء والأنوار... (24).

ويظهر من هذه الجمل والتراكيب أن المقري هنا يستنجد بأسماء الأماكن والأعلام مثل نجد، وابن المدينة، والفرزدق، والنوار. كما ينصّ إحسان عباس وعلى الهامش أن هذا التركيب هو جزء من بيت لكعب بن سعد الغنوي الذي يقول فيه:

فقلتُ ادعُ أخرى وارفع الصوت جهراً
لعلّ أبي المغوار منك قريب

إضافة إلى استخدام المقري للآيات القرآنية، والأمثال السائرة، والأشعار وغيرها من العلوم الأخرى.

وبصفة عامّة، فإننا نجد الأدباء والكتاب في عصر المقرّي وما قبله اتخذوا هذه الطرق أو تلك المذاهب والأساليب الخاصة بالكتابة، قلت اتخذوها طرقاً أو طريقة لا يحددون عنها أبداً، والتي كانوا قد ورثوها عن آبائهم وأجدادهم وهم بدورهم قد طوّروا فيها، حتّى أصبحت هناك مذاهب شعرية ونثرية تمثّلت في مذهب الصنعة والتصنيع والتعقيد، كما يرى ذلك شوقي ضيف في كتابه " الفن ومذاهبه في النثر العربي " (25).

وإذا نظرنا مرّة أخرى إلى هذه الفقرات نجد المقرّي محاولاً فيها المساواة بين جملة؛ لا في السجعة فق، وإنما في أوزان الألفاظ واشتقاقاتها، مثل: الوجد والمجد، والهيام والأوار، والأنجاد والأغوار، وأطوار والأنوار،... ولعت ولوع، وتذكّرت والذكرى، والاشتقاق ما هو إلّا ذاك التوليد اللغوي الذي تحدّث أو بحث عنه اللّغويون.

نظرة عن تقاطع أساليب الكتاب



واستنادًا إلى هذه الأساليب المتنوعة التي كان يستخدمها الأدباء والكتاب وغيرهم في كتاباتهم من تشبيه واستعارة، ومحسنات معنوية ولفظية، بالإضافة إلى موروثهم الثقافي والحضاري من قرآن، وحديث، وفقه، وشعر ونثر، ولغة وتاريخ وغيرها من علوم العصر، فإنه بات ومن المنطقي أو الطبيعي أن تدفع صاحبها إلى الاتكاء أو التعويل عليها عند الحاجة المواتية، أي كان يأتي بهذا الاقتباس أو التضمين وغيره إلى كتابته أو إنشائه، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على أن الكاتب قد اطلع على كتابات غيره.

ومن هنا يحدث هذا التداخل أو التقاطع أو التناص الذي تحدث عنه النقاد المعاصرو، مثل كريستيفا وآخرين.

ومعنى هذا أن الأديب أو الكاتب لا ينطلقان من الصفر أو اللأشء في أعمالهما؛ إذ إنه ولا بدّ أنه كان قد حاكى نماذج من قبل كان قد حفظها عن ظهر قلب، مثل القرآن، والحديث، والشعر، والكتابة الفنية وغيرها.

وفي هذا يحكي لنا الرواة أن القاضي الفاضل كان يوشّي رسائله بأي الذكر الحكيم؛ لأنه كان حافظاً للقرآن، ولأنه لما اتصل بالموفق رئيس ديوان الإنشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي سأله هذا السؤال:

ماذا أعددت لفن الكتابة؟ فأجاب به إنني أحفظ القرآن، وديوان الحماسة فأمره الموفق بأن يحلّ شعر الحماسة كلّ (26).

كما تحدّث ابن خلدون عن " مَنْ كان محفوظه من أشعار العرب الإسلاميين كشعر حبيب، وابن المعتزّ، أو ابن هاني، أو الشريف الرضيّ، أو رسائل ابن المقفع، أو سهل ابن هارون، أو البديع، تكون ملكته أجود وأعلى مقامًا ورتبةً في البلاغة ممّن يحفظ أشعار المتأخّرين، مثل شعر ابن سهل، أو ترسل البيسانيّ، لنزول طبقة هؤلاء عن أولئك ... وعلى قدر جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده، فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر، وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع والترسيل ... " (27).



وهذا المحفوظ يسهّل على المنشئ
الإتيان بالتعابير أو التراكيب الجيدة
الآتية من تملّك الإنشاء، أو الكتابة،
والتي كانت بواسطة المحفوظ الجيد من
الشعر، والنثر.

C

وبقدر ما يكون تجاوب المتلقّي أو
القارئ مع كاتب أو نصّ ما يكون التداخل،
أو التقاطع، أو التناس، بين الكاتب
السابق واللاحق، ولاسيما إذا كان اللاحق
شديد التأثير، مثلما هو الحال مع
المقري؛ حيث جعل لسان الدين ابن الخطيب
المثل الأعلى في الشعر، والكتابة
النثرية، ومنها رسائله التي كان يكتبها
عن لسان ملوك غرناطة إلى ملوك فاس،
والمغرب، والمشرق.

وعليه فلا يعدم أي باحث وهو يبحث عن
هذا التجاوب للمقري مع سيرة ابن

الخطيب، وآثاره الأدبية، ولاسيما إذا كان وازن بين الكتابة الفنية عند كل من الرجلين.

هوامش البحث:

- 1- المقرئ: نفح الطيب، ج/1، ص 15 من مقدمة المحقق إحسان عباس.
- 2- المقرئ: نفح الطيب: ج/1، ص 519.
- 3- المقرئ: نفح الطيب: ج/1، ص 520.
- 4- المقرئ: نفح الطيب: ج/1، ص 528.
- 5- المقرئ: نفح الطيب: ج/1، ص 327-396.
- 6- المقرئ: نفح الطيب: ج/1، ص 596.
- 7- المقرئ: نفح الطيب: ج/4، ص 404-411.
- 8- المقرئ: نفح الطيب نفس الجزء ونفس الصفحة.
- 9- المقرئ: نفح الطيب: ج/4، ص 116.
- 10- المقرئ: نفح الطيب: ج/4، ص 116.
- 11- ابن خلدون: تاريخه (المقدمة) ج/2، ص 1038 - 1041.
- 12- ابن خلدون: تاريخه (المقدمة) ج/2، ص 1114.
- 13- ابن خلدون: تاريخه (المقدمة) ج/2، ص 1112 - 1116.



- 14- البقرة: الآية 286.
- 15- البقرة: الآية 197.
- 16- الزلزلة: الآية 7 ، 8.
- 17- المقري: نفح الطيب، ج/4، ص 404 - 411.
- 18- المقري: نفح الطيب، ج/4، ص 99.
- 19- المقري: نفح الطيب، ج/1، ص 106.
- 20- المقري: نفح الطيب، ج/1، ص 13-32.
- 21- المقري: نفح الطيب، ج/1، ص 109.
- 22- المقري: نفح الطيب، ج/1، ص 110 ، 111.
- 23- المقري: نفح الطيب، ج/1، ص 111.
- 24- المقري: نفح الطيب، ج/1، ص 116.
- 25- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي.
- 26- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ص 371 - 375.
- 27- ابن خلدون: تاريخه (المقدمة) ، ج/2، ص 1112 - 1113.



مراجع البحث:

ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون
(المقدمة)، طبع ونشر، دار الكتاب
اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت لبنان
1983م.

المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس
الطيب في ذكر وزريها لسان الدين ابن
الخطيب، دار صادر، بيروت، 1968 م.

شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، الطبعة التاسعة، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، 1980م.

